فصلنامه تحقیقات جدید در علوم انسانی
Human Sciences Research Journal
دوره جدید، شماره سی و چهارم، زمستان ۱۴۰۰، صص ۴۵۱-۴۲۳
New Period. No 34. 2022, p 423-451
ISSN: (2588-3593) شماره شاپا (۳۵۹۳-۲۵۸۸)

الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) ومنهجه الإصلاحی لنظم العلوم العسکریة الإسلامیة

أ م د. محمد خضیر عباس الجیلاوی- کلیة الشیخ الطوسی الجامعة

مختصر البحث

کان جلّ اهتمام الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) یکمن فی بناء النظم العسکریة والقوّات المسلّحة وإصلاحها. وقد أوجد من النظم العسکریة وفنون الحرب وسلمها من الفنون ما لم یسبقه أحد. وإنَّ الرؤیة العسکریة التی تبناها فی خلافته کانت ذات آلیات متطورة تبعاً للمنهج الإسلامی وتصوراته ولما یمتلک من خبرة عسکریة جعلته مؤهلاً لأنْ یکون صاحب منهج متمیز فی إدارة شؤون الدولة عسکریاً. وتنطوی السیاسة الحربیّة للإمام علی دروس کبیرة وعِبَر، وهی جدیرة بالاهتمام.

الکلمات المفتاحیة: الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، المنهج الاصلاحی، النُظُم العسکریة، العلوم الإسلامیة

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يبتدأ الفكر الإدارى فى الإسلام بالتركيز على النُظم والنِظام، فأكبر مصداقٍ للنُظم هو تنظيم شؤون الدولة وأُمور المجتمع. وفكرة النُظم لم تكُ وليدة الساعة أو الحاجة فقد امتزجت هذه الفكرة بكلمات الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) وبعقله قبل أنْ تأتيه الخلافة وفى هذا المجال أولى الإمام (عليه السلام) اهتماماً كبيراً لنُظم الأُمور وتنظيم الشؤون العسكرية للدولة.

وقد تطرق كثيرٌ من الباحثين إلى سيرة الإمام على (عليه السلام) وبينوا صفاته النبيلة من شجاعة، وأقدام، وبلاغة، وعلم، وزهد، وتقوى، وكرم وفضائل خصها به الله سبحانه وتعالى عن باقى البشر غير أنَّ الباحثين أغفلوا كثيراً من صفاته ومواهبه ومؤهلاته فى القيادة العسكرية فى ساحة المعركة، وكيفية ممارسة القيادة والسيطرة على القوات التى هى بإمرته، وكذلك تصرفه مع أعدائه عند الظفر بهم، وقد تجد فى كل كتاب أو بحث أنَّ الكاتب يمر على ذكر هذه الصفات مروراً عابراً. وقد آثرت أنْ أخوض فى غمار القيادة العسكرية والنبل الأخلاقية عند الإمام على (عليه السلام) فى هذا المجال؛ لأنَّ الميدان العسكرى عند الإمام على (عليه السلام) واسع المدى بكل أبعاده الفكرية والعملية؛ إذْ يمتد منذ البذرة الأولى للإسلام, فمواقفه العسكرية كثيرة وتدل على تضلعه العملى بتلك المسائل.

فكان هذا السبب دافعاً لاختيار الموضوع. وقد قسمت بحثى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: استفتحته بإصلاحات الإمام على (عليه السلام) فى النظم العسكرية.

ودرست فى المبحث الثانى: الآداب الأخلاقية فى الحرب عند الإمام على (عليه السلام). وقد بينت أُصول الأخلاق الحربيّة من المنظار العلوى بنقاط عدة.

والمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى أُصول النظم السياسة الأمنيّة للإمام (عليه السلام). وتمثّلت بتأسيس نظام أمنى فاعل. وقد تطرقت أيضاً فى هذا المبحث إلى النظام الاستخبارى العسكرى فى منظور الإمام على(عليه السلام)، وتعرضت الى مسألة أهمّية الأمن وحفظ النظام.

وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت فيها من نتائج.

المبحث الأول: إصلاحات الإمام على (عليه السلام) فى النُظم العسكرية

لا يختلف اثنان فى أنَّ الإمام (عليه السلام) ساهم بنصيب فعال مع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جميع مواقفه، وكان له شأنٌ كبير فى الجهاد من أجل الإسلام.

وتنطوى السياسة الحربيّة للإمام (عليه السلام) على دروس كبيرة وعِبَر، وهى جديرة بالاهتمام. وترجع هذه السياسة إلى الأُصول الآتية:

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

١. العناية بالتدريب العسكرى: كان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) واحداً من أبرز القادة العسكريين تجربة. فقد أمضى عمراً فى سوح القتال، وعلاوة على ما كان يحظى به من قوّة وشجاعة لا نظير لهما، فقد كان على دراية تامّة بضروب الفنون العسكريّة.

وقد راح الإمام (عليه السلام) يتولّى بنفسه تدريب جيشه، وكان قبل انطلاق المعركة يرتّب القوّات وينظّمها على نسق خاص، وهو يكرّر على مسامعها أبرز النقاط التدريبيّة على هذا الصعيد. ولم يكن الإمام (عليه السلام) يغفل فى تدريب المقاتلين على ضروب الفنون العسكريّة أدقّ النقاط وأصغرها، من قبيل عدم الانفصال عن السلاح فى المعركة، واستثمار الفرص المناسبة لإنزال الضربة بالعدوّ، وطبيعة النظرة إلى قوّات العدوّ وكيفيّة ممارسة الانسحاب التكتيكى[٢١]. ومن وصية له (عليه السلام) لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدّمته إلى صفّين، قال: (اعلم أنَّ مقدّمة القوم عيونُهم، وعيونُ المقدّمة طلائعُهم، فإذا أنت خرجتَ من بلادك ودنوتَ من عدوِّك فلا تَسأم من توجيه، الطلائع فى كلّ ناحية، وفى بعض الشعاب والشجر والخَمَر، وفى كلّ جانب، حتى لا يُغيركم عدوّكم، ويكون لكم كمين. . . وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً. . .)[٢٢]. ليست الحرب مجرد رجال وسلاح. إنها عدة وعدد، وتخطيط ودهاء، وتحصين وتمويه، وهجوم وانسحاب، ومناورات واستنزاف طاقات. إلى غير ذلك من الأسباب التى لا بد منها للانتصار وكسب المعركة، وقد أشار الإمام (عليه السلام) فى وصيته هذه لبعض جنوده.

واهتم الإمام (عليه السلام) بالتدريب العسكرى عن طريق تركيزه على:

أ – تعليم الجيش: من كتاب له (عليه السلام) إلى بعض أمراء جيشه قال: (فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِى نُحِبُّ، وإِنْ تَوَافَتِ الأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ والْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، واسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِه مَغِيبُه خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِه، وقُعُودُه أَغْنَى مِنْ نُهُوضِه)[٢٣]. كتب الإمام (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وذلك حين عزم أصحاب الجمل على الحرب. وعلّل الإمام (عليه السلام) تعيين النهوض بالمطيعين من دون المتكارهين، وبالمنقادين من دون المتقاعسين بأنّ المتكاره فى ذلك مغيبه خير من مشهده، وقعوده أغنى من نهوضه؛ وذلك لما يقع بسبب المتكاره من تخاذل الناس عند رؤيته، كذلك واقتدائهم بحاله حتّى ربّما لا يكتفى بعدم منفعته؛ بلْ بذكر المفاسد فى الحرب وما يستلزمه من هلاك المسلمين، وكون ذلك منه ونحوه كما وقف بسببه كثير من الصحابة والتابعين عن وقائع الجمل وصفّين والنهروان، فيكون فى حضوره عدم المنفعة ومفسدة هى تخاذل الناس بسببه بخلاف مغيبه؛ إذْ ليس فيه إلّا عدم الانتفاع به[٢٤].

ب– تنظيم الجيش: كان (عليه السلام) إذا زحف للقتال جعل ميمنةً وميسرةً وقلباً يكون هو فيه، ويجعل لها روابط، ويقدّم عليها مقدّمين، ويأمرهم بخفض الأصوات، والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العِدَّة، ولزوم كلّ قوم مكانهم، ورجوع كلّ من حمل إلى مصافّه بعد الحملة[٢٥]. وكان يقول (عليه

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

السلام): (قدّموا الرجّالة والرماة؛ فليَرشقوا بالنبل، وليتناوش الجنبان، واجعلوا الخيل الروابط والمنتجبة ردءاً للّواء والمقدّمة، ولا تنشزوا عن مراكزكم لفارس شذ من العدوّ)[۶].

جـ- عدم مفارقة السلاح فی الحرب: قال القاضی النعمان المغربی (ت ۳۶۳هـ): عن علی صلوات الله علیه أنه کره أنْ یلقی الرجل سلاحه عند القتال؛ وقد قال الله عزَّ وجلَّ عند ذکره صلاة الخوف: (وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ. . وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَحِدَةً)[۷]، فأفضل الأمور لمن کان فی الجهاد أنْ لا یفارقه السلاح علی کلّ الأحوال[۸]. وتدلّ الآیة الکریمة علی وجوب أخذ الأسلحة الّتی بها یتقوّی وبها یدفع عن کیان الإسلام والمسلمین وعن حقوق الدین والمتدیّنین. فیجب علی کلّ مسلم إذا وقع فی معرض تجاوز عدوّ: أنْ یهیّئ السلاح الذی به یتقوّی وبه یدفع العدوّ، وأنْ یکون السلاح تحت قدرته وفی اختیاره، وأنْ یتعلّم کیفیّة العمل به، وأنْ یعمل بالحذر والاحتیاط دائماً، وأنْ یحفظ أمتعته الّتی بها تدوم حیاته، وأنْ یکونوا متّحدین وعلی نظم واحد[۹].

د - انتهاز الفرصة: قال الإمام علیّ (علیه السلام) فی وصف القتال وانتهاز الفرصة: (من رأی فرصة من العدوّ فلینشز، ولینتهز الفرصةَ بعد إحکام مرکزه، فإذا قضی حاجتَه عاد إلیه)[۱۰]. وقال (علیه السلام): (استعمل مع عدوّک مراقبة الإمکان وانتهاز الفرصة، تظفر)[۱۱].

أقبل الأحنف بن قیس السعدی فی حرب صفّین فقال: یا أهل العراق، والله لا تصیبون هذا الأمر أذلّ عُنقاً منه الیوم، قد کشف القوم عنکم قناع الحیاء، وما یقاتلون علی دین، وما یصبرون إلاّ حیاء؛ فتقدّموا. فقالوا: إنّا إنْ تقدّمنا الیوم فقد تقدّمنا أمس، فما تقولُ یا أمیر المؤمنین ؟ قال (علیه السلام): (تقدّموا فی موضع التقدّم، وتأخّروا فی موضع التأخّر؛ تقدّموا من قبل أنْ یتقدّموا إلیکم)[۱۲].

هـ - الانسحاب التکتیکی: کان (علیه السلام) یقول لأصحابه عند الحرب: (لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، ولَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، ووَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا)[۱۳]. الفرّة: المرّة من الفرار. والکرّة: الفعلة من الکرّ وهو الرجوع علی العدوّ. والجولة: الدورة. والمصارع: مواضع الصرع للقتلی. وقوله (علیه السلام): لا تشتدّنّ علیکم إلی قوله: حملة. أی إذا رأیتم فی فرارکم مصلحة فی خدعة العدوّ کالجذب له بذلک؛ إذْ یتمکّن منه ویقع الفرصة فتکرّوا علیه حینئذ فلا تشتدّنّ علیکم الفرّة، ووجه الشدّة هنا أنَّ الفرار بین العرب صعب شدید لما یستلزمه من العار والسّبة. فأشار إلی وجه تسهیله علیهم بأنّه إذا کان بعده کرّة فلا بأس به لما فیه من المصلحة، ویحتمل أنْ یرید أنّکم إذا اتّفق لکم إنْ فررتم فرّة عقّبتموها بکرّة فلا تشتدّنّ علیکم تلک الفرّة فتنفعلوا وتستحیوا فإنَّ تلک الکرّة کالماحیة لها. وفیه تنبیه علی الأمر بالکرّة علی تقدیر الفرّة، وکذلک قوله: ولا بجولة بعدها حملة. ویحتمل أنْ یرید فلا تشتدّنّ علیکم فرّة من عدوّکم بعدها کرّة منه علیکم فإنَّ تلک الکرّة لمّا کانت عقیب الفرّة لم تکن إلّا عن قلوب مدخولة ونیّات غیر صحیحة. وإنّما

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

قدّم الفرّة فی هذا الاحتمال؛ لأنَّ مقصوده تحقیر تلک الکرّة بذکر الفرّة، وکان ذکرها أهمّ فلذلک قدّمت، وکذلک قوله: ولا جولة بعدها حملة .[۱۴]

۲. تأسیس القوّات الخاصّة: واحدة من المعالم البارزة فی سیاسة الإمام (علیه السلام) الحربیّة تأسیسه قوّات خاصّة عرفت باسم " شُرْطة الخمیس" أو ما یعبّر عنه الیوم بـ "الفدائیّین".

ویعد الإمام علی (علیه السلام) أول فدائی فی الإسلام، فلقد بات علی فراش النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لیلة الهجرة. وقد انضمّت إلی " شُرْطة الخمیس" أوفی القوات للإمام (علیه السلام) وأکثرها إخلاصاً واستعداداً للتضحیة والفداء؛ فقد کانت هذه القوّات تتحلّی بکفاءة ممتازة، ویفید منها الإمام (علیه السلام) فی المهمّات الخاصّة.

أمّا سبب تسمیة هذه القوّة بـ " شُرْطة الخمیس " فلعلامات خاصّة کانوا یُعرفون بها، أو لعهد خاص أبرموه مع الإمام (علیه السلام)؛ إذْ سئل الأصبغ بن نباتة: کیف تسمّیتم شُرْطة الخمیس یا أصبغ ؟ قال: " لأنّا ضمنّا له الذبح، وضمن لنا الفتح " .[۱۵] یعنی أمیر المؤمنین (علیه السلام).

وقیل سُمّی أصحاب علیّ (علیه السلام) شرطة الخمیس؛ لأنّه قال لهم: (تَشرّطوا فأنا أشارطکم علی الجنّة، ولستُ أشارطکم علی ذهب ولا فضّة) .[۱۶]

وقیل الخمیس: الجیش وسُمّی بذلک؛ لأنّه خمس فرق: المقدّمة والقلب والمیمنة والمیسرة والساقة. وقیل: سُمّی خمیساً؛ لأنّه تُخمّس فیه الغنائم. وکان عددهم ستة آلاف رجل من أنصاره (علیه السلام). قال لهم: (إنّ قوماً من قبلکم من تشارطوا بینهم، فما مات أحد منهم حتی کان نبیّ قومه أو نبی قریته، أو نبی نفسه، وأنّکم لبمنزلتهم غیر أنّکم لستم بأنبیاء) .[۱۷] وقد خاطب الإمام (علیه السلام) هذه القوّات فی واحدة من خطبه، بقوله: (أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَی الْحَقِّ، والإِخْوَانُ فِی الدِّینِ، والْجُنَنُ یَوْمَ الْبَأْسِ، والْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِکُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِینُونِی بِمُنَاصَحَةٍ خَلِیَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِیمَةٍ مِنَ الرَّیْبِ، فَوَ اللَّهِ إِنِّی لأَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاسِ) .[۱۸]

۳. العنایة الخاصّة بالقوات المسلّحة ورؤساء الجیش والجنود: من کتاب له (علیه السلام) إلی مالک الأشتر قال: (فَوَلِّ مِنْ جُنُودِکَ، أَنْصَحَهُمْ فِی نَفْسِکَ لِلَّهِ ولِرَسُولِه ولِإِمَامِکَ، وأَنْقَاهُمْ جَیْباً وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ یُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ویَسْتَرِیحُ إِلَی الْعُذْرِ، ویَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ویَنْبُو عَلَی الأَقْوِیَاءِ، ومِمَّنْ لَا یُثِیرُه الْعُنْفُ ولَا یَقْعُدُ بِه الضَّعْفُ. . .) .[۱۹]

تعرض الإمام (علیه السلام) لإحدی الطبقات أو الفئات، وهم الجنود وقادتهم، وذکر الشروط التی ینبغی أنْ تتوافر فی کل قائد فیقول (علیه السلام) لمالک: اختر لرئاسة الجیش الناصح لأمته ومهمته، والمخلص لدینه وضمیره، والحلیم الذی یملک نفسه، ویکظم غیظه، ویقبل العذر، ویرحم الضعیف، ویشتد علی القوی کی لا یطمع فی جوره وتحیزه وممن لا یثیره العنف: أی یصبر علی الکلمة القاسیة والحرکة النابیة، ویتمهل حتی

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

یتدبر العواقب، فیعمل بموجبها، شأنْ العاقل الحکیم. ولا یقعد به الضعف، إذا سکت لا یسکت عن عجز؛ بلْ لحکمة ورویة، وبکلمة یلین من غیر ضعف، ویقوی من غیر عنف. وإنَّ قیادة الجیش عبء ثقیل وخطیر للغایة؛ لأنَّ مصیر الأمة بکیانها وجمیع مقدراتها منوط بالجیش وقائده، فأدنی خطأ منه یعود علی الجمیع بالخطب الفادح. . . ومن أجل هذا یضحی المواطن بثمرة کده وجده طوال السنین فی سبیل جیشه تماماً کما یضحی من أجل أهله وعیاله، ویرضی عن طیب نفس بأضخم المیزانیات والنفقات للجیش وراحته. . . فإذا لم تتوافر العبقریة السیاسیة للقائد ذهب کل شیء مع الریح. . . ومن ثمّ فإنَّ أعظم القادة علی الإطلاق هو الذی یعرف متی یحجم ومتی یقدم، ولا یثیر حرباً إلا لضرورة قاهرة، ولا یستعمل العنف إلا مرغماً للقضاء علی العنف والإرهاب والجریمة؛ لأنَّ الحرب والقسوة شر بطبیعتها تماماً کالکیّ بالنار، وهو آخر الدواء .[٢٠]

وقد تعرّض (علیه السّلام) أیضاً فی هذا الفصل لبیان ما یلزم أنْ یتّصف به الجندیّ من الأوصاف حتّی یستحقّ لمقام الولایة علی السائرین وهذا هو من أهمّ أمور النظام العسکری وقد أنشأ فی هذه العصور معاهد ومدارس لتعلیم النظام وتربیة الضبّاط والأمراء فی الجیوش وتتضمّن هذه التعلیمات تمرینات وتدریبات عسکریّة شاقّة فی دورات متعدّدة ینتهی کل منها إلی امتحانات صعبة ربما قلّ الناجحون منها.

ولکنّ الاسلام یتوجّه إلی روحیّة الجندی أکثر ممّا یتوجّه إلی تدریبه العملی، فإنَّ الجندیّ إنّما یواجه العدوّ ویدافع عنه بروحه وإیمانه وقوّة عقیدته أکثر ممّا یعتمد علی قوّة جسمه وأعماله، فقد کان رسول اللّه (صلّی اللّه علیه وآله وسلم) یجمع المسلمین فی صفوف صلاة الجماعة یعلّمهم آی القرآن الکریم ویبین لهم طریق عبادة الرحمن ویؤیّد اعتقادهم باللّه ورسوله بالتمرین والتدریب علی الأصول التعلیمیّة للإسلام ویتخرّج من بینهم رجال کأکبر قوّاد الجیوش فی العالم یبارزون الأبطال المدرّبین فی الکلّیّات العسکریّة الرومانیة والفارسیة فیقهرونهم ویغلبون علیهم حتّی اشتهروا فی هذه العصور بالبطولة والشجاعة یقع الخوف فی قلوب الأعداء من ذکر أسمائهم، وقد افتخر النبیّ (صلّی اللّه علیه وآله وسلم) بقوله: ((وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَیْنَ یَدَیْ مَسِیرَةَ شَهْر)) .[٢١] وهذه البطولة الفائقة تعتمد علی قوّة الروح والإیمان فی القوّاد الإسلامیّین أکثر ممّا تعتمد علی قوّة الجسم والتدریبات العملیّة، وقد وصف (علیه السّلام) من یستحقّ مقام الولایة علی الجند وینبغی أنْ یکون أمیراً بسبعة أوصاف:

ـ أنْ یکون أنصح وأطوع للّه تعالی ورسوله وللإمام المفترض الطاعة من سائر الأفراد، فلا یألوا جهداً فی تحصیل رضا اللّه تعالی ورسوله ورضا إمامه مهما کلّفه من الجهد والمشقّة.

ـ أنْ یکون أطهر أفراد الجیش قلباً وسریرة وتجنّباً عن الفواحش والمنکرات.

ـ أنْ یکون أثبتهم حلماً وتسلّطاً علی نفسه تجاه ما یثیر الغضب حتّی لا یسوقه جبروت إمارته علی ارتکاب الشدّة بالنسبة إلی من وقعوا تحت إمرته بارتکاب ما یخالف هواه کما هو مقتضی طبع الأمراء وأصحاب القوّة وبسط الید والنفوذ.

ـ أنْ یکون ممّن یقبل الاعتذار عمّن أرتکب خلافاً ویتّصف بالعفو والصفح عن المذنب.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

ـ حين ما يكون جنديّاً موصوفاً بشدّة الشكيمة تجاه الأعداء مهيباً عند السائرين لإنفاذ أوامره، يكون رقيق القلب يرأف بالضعفاء، كما وصف اللّه تعالى المؤمنين بقوله عَزّ وَجّل: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [٢٢].

ـ أنْ يكون مقاوماً للأقوياء المعتادين لإعمال النفوذ فى الدولة لإحراز منافعهم ومقاصدهم وتحميل مظالمهم على الضعفاء.

ـ أنْ يكون حليماً وصبوراً تجاه الشدائد ومفكّراً فى حلّ ما ينوبه من العقد والعقائد فلا يؤثّر فيه العنف وشدّة النائبة وصعوبة الحادثة فيثيره ويجذبه إلى ارتكاب ما لا يليق به أو يجد فى نفسه ضعفاً فيتكاسل ويقعد عن العمل وتدبير الأمر والخطب الّذى به حل [٢٣].

وقد حرص الإمام على (عليه السلام) على انتخاب الصالحين ولاسيما إذا تعلق الأمر بالقادة والأمراء. وكانت توصياته تؤكد هذا الجانب المهم، ولعل نموذج مالك الأشتر، وعمار بن ياسر، وغيرهم تعكس مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بانتخاب القادة وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا قدوات حسنة فى ساحات القتال.

٤. تقوية البنية المعنويّة: حرص الإمام (عليه السلام) على أنْ يولى القدرة النفسيّة وما تحظى به القوات المسلّحة من قوّة فى البنية المعنويّة وروح تضحويّة عالية؛ أهمّيةً استثنائية فائقة. وعلى هذا الأساس سعى الإمام (عليه السلام) للإفادة من أىّ طريق ممكن فى تعزيز الروح المعنويّة للقوّات المسلّحة فى مواجهة العدوّ. وقد راح الإمام (عليه السلام) يبثّ روح الإيثار والتضحية فى القوّات المقاتلة ويلهب فيها روح الحماس والاستعداد لاستقبال الشهادة، عن طريق الخطب الناريّة، والشعارات المؤثّرة، وعبر الترغيب بالحياة ما بعد الموت، والاستمداد من الله تعالى والاستعانة بالذكر والدعاء. بيدَ أنَّ ما يثير الانتباه على هذا الصعيد، ويدخل فى عداد العناصر المهمّة، توظيف الإمام (عليه السلام) عنصر " الإيحاء والتلقين " فى تقوية الجانب النفسى للمجاهدين؛ فعن طريق تربية ابنه محمّد عبر هذا البعد. يصف الإمام (عليه السلام) تجربته الشخصيّة لولده، بقوله: (إنّنى لم ألقَ أحداً إلاّ حدّثتنى نفسى بقتله، فحدِّث نفسك - بعون الله - بظهورك عليهم) [٢٤]. وبالعكس، تُعدّ عمليّة تلقين النفس بالضعف والإيحاء لها بالخوف واحدة من موجبات الهزيمة أمام العدوّ، وفى هذا المضمار يقول الإمام (عليه السلام) فى جواب مَن سأله: بأىّ شىء غَلَبْت الأقران ؟ قال (عليه السلام): (مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِى عَلَى نَفْسِه) [٢٥]. لقد تمثّلت واحدة أخرى من وسائل تعزيز الحالة النفسيّة للمجاهدين فى نطاق النهج الحربى للنظام العلوى، بتحذير هؤلاء من العواقب الدنيويّة والأخرويّة الخطيرة التى قد تترتّب على إدبارهم عن العدوّ، وفرارهم من الجبهات [٢٦]. إنَّ الجنود والمقاتلين مهما كانوا عليه من استعداد ينبغى قبل بدء الحرب أنْ ترفع معنوياتهم وتشحذ هممهم، وهذا الأمر معروف فى جميع النظم العسكرية فى العالم؛ إذْ يقوم قادة الجيوش وأمراؤهم قبل التحرك نحو سوح القتال أو عند ساحة القتال، فيلقون خطباً تثيرهم وتقوى من معنوياتهم وتحذرهم من الهزيمة والجبن. وغاية ما فى الأمر أنَّ مثل مسألة الترغيب والتشويق إلى القتال محدودة فى المدارس المادية، ولكنها واسعة فى الأديان السماوية؛ نظراً للتعاليم

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

الربانیة، وتأثیر الإیمان بالله تعالی، والتذکیر بمنزلة الشهداء عند ربهم ومقامهم عنده، وما ینتظرهم من الثواب الجزیل البعید المدی، وما سینالونه من العزة والفخر عند انتصارهم، فکل ذلک یحرک روح البطولة والثبات فی نفوس الجنود، فتلاوة بعض آیات القرآن الکریم فی الحروب الإسلامیة تشحذ الجندی عزماً وقوةً وإقداماً لا حدود له، ویتقد فیه الشوق والعشق للتضحیة والفداء.

٥. المشارکة المیدانیة ووحدة الأوامر: ربما لا نحتاج إلی سوق الشواهد التاریخیة التی تؤکد معایشة الإمام (علیه السلام) لجنوده وقادته؛ بلْ إنه کان فی جمیع المعارک التی خاضها متواجداً فی القلب؛ إذْ یحتدم القتال ویلتحم الجیشان، ویبدأ صخب المعرکة وقعقعة السلاح. وقد وصفه صعصعة بن صوحان: (کان فینا کأحدنا) [٢٧]. إنَّ ثمرة هذا التواجد المیدانی الهاب حماس المجاهدین، والتعرف بدقة علی وضع المعرکة وتفاصیلها وما یجب أنْ یتخذ من قرارات هامة مصیریة فیها. فضلاً علی ذلک، فإنَّ الأمر الصادر من القائد المیدانی ربما لا یحتاج إلی وقت طویل کی یصل إلی المجاهدین. وهذه المرکزیة هی فی الحقیقة من أهم العوامل الاستراتیجیة فی کسب المعرکة؛ إذْ تقطع الطریق علی الفوضی والبلبلة نتیجة تأخر القرار، وتجعل الطاعة والانضباط سائدین فی کل مراحل المعرکة [٢٨]. وفی جملة ما أوصی به (علیه السلام) قال لمعقل بن قیس الریاحی حین أنفذه إلی الشام: (فَإِذَا لَقِیتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِکَ وَسَطاً، ولا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ یُرِیدُ أَنْ یُنْشِبَ الْحَرْبَ، ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ یَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّی یَأْتِیَکَ أَمْرِی ولا یَحْمِلَنَّکُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَی قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الإِعْذَارِ إِلَیْهِمْ) [٢٩]. فی هذا النص الشریف یعیّن الإمام (علیه السلام) مکان وقوف القائد فی المعرکة؛ إذْ لا یقترب من العدو اقتراب من یرید بدء الحرب، ولا یبتعد ابتعاد من یخاف العدو ویهابه.

٦. الاستعدادات التی تسبق المعرکة: هناک جملة من الاستعدادات التی عادة ما تکون بهیئة إجراءات تسبق المعرکة وتشکل بطبیعتها الخطوات الأولیة التی تؤثر علی سیر المعرکة فی حالة وقوع الصدام بین الطرفین وسنذکر بعضها باختصار مع شواهد تاریخیة مختصر تعکس الواقع التطبیقی لهذه القواعد العسکریة التی اعتمدها الإمام علی (علیه السلام) فی معارکه.

أولاً: الاستطلاع: من الضرورات التی یتم التعرف به علی حجم قوة العدو ونقاط ضعفه والأسلوب المتتبع عنده فی دخول المعرکة، ومن ثمَّ هو وسیلة جمع المعلومات لیتم الإعداد وتوقیت المعرکة واختیار أسلوب ومواقع المواجهة، ولقد استخدم الإمام (علیه السلام) أربعة طرق فی ذلک.

أ- عن طریق الأفراد القریبین من العدو.

ب- عن طریق أمراء الولایات والمدن.

ج- نشر العیون.

د- اختراق العدو [٣٠].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

ثانياً: اختيار المواقع العسكرية المحصّنة: قال (عليه السلام): (فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الأَشْرَافِ، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً ودُونَكُمْ مَرَدّاً، ولْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ، واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، ومَنَاكِبِ الْهِضَابِ) [٣٢].

ثالثاً: أخذ الحيطة والحذر: قال (عليه السلام): (واعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وإِيَّاكُمْ والتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، ولَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً) [٣٢].

رابعاً: تجهيز السلاح: قال الإمام على (عليه السلام) فى تجهيز السلاح: (وثب الناس إلى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها) [٣٣].

خامساً: التعبئة القتالية: التعبئة بمعناها العسكرى هى الاستعداد للحرب ووضع الخطط العسكرية، وتختلف من معركة إلى أخرى عند الإمام على (عليه السلام).

وإنَّ الخطب لمقدمات الحرب تختلف فى الأسلوب عن الخطب عند المواجهة العسكرية. ومن كلامه (عليه السلام) قال: (ولا تسيرا الكتائب إلَّا من لدن الصباح إلى المساء إلَّا على تعبئة فإنْ دهمكم دهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدّمتم فى التعبئة. . . وإياكما أنْ تقاتلا حتى اقدم عليكما الَّا أنْ تبدا، أو يأتيكما امرى ان شاء اللَّه والسلام) [٣٤].

سادساً: تقسيم القطعات العسكرية: كان الإمام (عليه السلام) يقسم قطعاته العسكرية فى المعارك التى يخوضها من قادة وجند كلاً بحسب امكانياته ومن معركة إلى أخرى تختلف، ففى معركة الجمل مثلاً قسم الإمام (عليه السلام) جيشه. وقواده هم: قائد الخيّالة: عمّار بن ياسر. وقائد الرجّالة: محمّد بن أبى بكر. وقائد **الساقة:** هند المرادى. وقائد المقدّمة: عبد الله بن عبّاس. وقائد الميمنة: الإمام الحسن (عليه السلام). وقائد **الميسرة:** الإمام الحسين (عليه السلام). وصاحب الراية: محمّد ابن الحنفيّة [٣٥]. وفى معركة النهروان كان قائد **الميمنة:** حجر بن عدىّ الكندى. وقائد الميسرة: شبث بن ربعى أو معقل بن قيس الرياحى. وقائد الخيالة: أبو أيّوب الأنصارى.

وقائد الرجّالة: أبو قتادة الأنصارى. وقائد أهل المدينة: قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى [٣٤].

سابعاً: الهجوم على مواقع القيادة: من جملة ما أمر به الإمام (عليه السلام) جيشه بالهجوم على مركز القيادة فى خططه، فهو يقول لجيشه: (وعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ؛ فَإِنَّه أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وأَكْمِلُوا اللأْمَةَ، وقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، والْحَظُوا الْخَزْرَ واطْعُنُوا الشَّزْرَ، ونَافِحُوا بِالظُّبَى وصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا. . . وعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ والرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ) [٣٧]. السواد الأعظم هو جمهور الشام المحيط بمركز القيادة والمراد منه أنْ يكون الهجوم على وسط مركز القيادة؛ لأنَّ ذلك يعجّل فى حسم المعركة.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

ثامناً: استخدام الخدعة العسكرية والتمويه والمناورة[38]. فی باب جواز الخدعة فی الحرب، روی عن عدی بن حاتم الطائی، وكان مع الإمام علیّ (علیه السلام) فی غزوته: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ فِی يَوْمَ الْتَقَى هُوَ ومُعَاوِيَةُ بِصِفِّينَ ورَفَعَ بِهَا صَوْتَه لِيُسْمِعَ أَصْحَابَه: (واللَّه لأَقْتُلَنَّ مُعَاوِيَةَ وأَصْحَابَه، ثُمَّ يَقُولُ فِی آخِرِ قَوْلِه: إِنْ شَاءَ اللَّه يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَه، وكُنْتُ قَرِيباً مِنْه، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ حَلَفْتَ عَلَى مَا فَعَلْتَ، ثُمَّ اسْتَثْنَيْتَ، فَمَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِی: إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وأَنَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ كَذُوبٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُحَرِّضَ أَصْحَابِی عَلَيْهِمْ كَيْلَا يَفْشَلُوا وكَیْ يَطْمَعُوا فِيهِمْ فَأَفْقَهُهُمْ يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللَّه)[39]. إنَّ المسلمين الأوائل قد أدركوا أهمية التخطيط لإدارة الحرب وخداع العدو، وكانوا مستنين بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذی قال لهم: (الحَرْبُ خَدْعَةٌ)[40]. مع ملحوظة أنَّ ذلك لا يستدعی إعطاء الأمان للعدو ثمَّ الغدر به.

المبحث الثانی: الآداب الأخلاقية فی الحرب عند الإمام علی (علیه السلام):

تتمثّل واحدة من النقاط الغنيّة بالدروس فی السياسة الحربيّة للنظام العلوی، بموضوع أخلاق الحرب؛ إذْ يمكن إجمال أُصول الأخلاق الحربيّة من المنظار العلوی، بالنقاط الآتية:

١. تجنّب الحرب وعدم البدء بالقتال: تأتی هذه السياسة لتؤكد على جنوح الإسلام العلوی إلى السلم ومناهضة النزعة الحربيّة. ففی جميع الحروب التی اندلعت فی عهد الإمام أمير المؤمنين (علیه السلام) كان ينهی جيشه عن مبادأة القوم بالقتال، ويوصيهم بعدم مباشرة القتال حتى يبدأ العدوّ بذلك. وقد كتب الإمام علیّ (علیه السلام) إلى مالك الأشتر قبل وقعة صفّين: (إيّاك أنْ تبدأ القوم بقتال إلاّ أنْ يبدؤوك، حتى تلقاهم، وتسمع منهم، ولا يجرمنّك شَنَآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة بعد مرّة)[41]. جعل الإمام (علیه السلام) من عملية إعطاء التبليغ أو الإعذار بالحرب من المبادئ القانونية الأساس ضمن رؤيته لأخلاقيات الحرب؛ إذْ كان يهتم بموضوع (الإعذار) والإعذار هو إيضاح الأمر لدى الخصم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حی عن بينة. وقد كان الإمام (علیه السلام) حريصاً على تطبيق هذا المبدأ فی الحروب التی خاض غمارها. وإذا ما اعترض من يقول إنَّ عملية الإعذار هذه نوع من المثالية قد تضيع مكاسب عنصر المباغتة، ولاسيما مع تطور وسائل الحرب واستراتيجية الضربة الأولى للخصم، يمكن الرد على ذلك بالقول: إنَّ رؤية الإمام (علیه السلام) للحرب هی ليست تحطيم الخصم أو قهر إرادته بقدر ما هی تقويم لذلك الخصم ومنع شره من أنْ يطال الآخرين، ومن ثمَّ فإنَّ تحقيق الكسب العسكری لا يكون على حساب المبادئ الرسالية التی تسعى الحرب إلى تحقيقها وتكتسب شرعيتها منها هذا من جهة. ومن جهة ثانية: فإنَّ الإمام (علیه السلام) أصر على معرفة الخصم كقيادة وأفراد لماذا يقاتلون وعلى ماذا تستحل دماؤهم حتى

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

يجنبهم أى تضليل أو اختلاط فى المواقف والرؤى التى أوجدتها قيادتهم السياسية والدينية؛ اذْ يقول (عليه السلام): (وإنْ بلغتهم الدعوة وأُكّدت الحجّة عليهم بالدعاء فحسن) [42].

ومن جهة ثالثة فإنَّ تأكيد الإمام (عليه السلام) مسألة الإعذار تأتى فى سعيه نحو السلام إلى آخر لحظة فهو يرجو إذا آذنهم بالقتال أنْ يثوبوا إلى الرشد ويرجعوا عن العصيان. ويقول (عليه السلام) فى هذا المجال: (فَوَ اللَّه مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلَّا وأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِى طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِىَ بِى، وتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِى، وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا) [43].

٢. إقامة الحجّة قبل بدء القتال: بلغ من عناية الإمام (عليه السلام) بالتوعية وإنارة البصائر، والحرص على عدم سفك الدماء، أنّه لم يكن يُضيع أيّة فرصة تسنح لهداية العدوّ؛ بلْ كان يمارس الهداية حتى فى ساحة القتال وبين الجيشين وهما على وشك الالتحام، ويُقيم الحجّة مكرّراً على العدوّ. فعنه (عليه السلام) قال: (إذا أتاكم رسولى فتفرّقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعفُ عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب. فإنْ لم تفعلوا فاستعدّوا لقدوم جيش جَمٍّ الفرسان، عظيم الأركان - يقصد لمن طَغَى وعَصَى - فتُطحَنوا كطحن الرحا؛ فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربّك بظلاّم للعبيد) [44].

وكان (عليه السلام) يدعو من يقاتله قبل القتال إلى الرجوع عن ذلك، وهو مبدأ يرتكز إلى قاعدة وجوب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال، إلا لمن قوتل على الدعوة وعرفها، فعن الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقال: ((يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَداً حَتَّى تَدْعُوَه وأَيْمُ اللَّه لأَنْ يَهْدِىَ اللَّه عَلَى يَدَيْكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْه الشَّمْسُ وغَرَبَتْ ولَكَ وَلَاؤُه يَا عَلِيُّ)) [45]. وروى عن الإمام علىّ (عليه السلام) أنه قال: (لا يُغزَ قوم حتّى يُدعوا) [46].

يعنى (عليه السلام) إذا لم تكن بلغتهم الدعوة، وإنْ بلغتهم الدعوة وأُكّدت الحجّة عليهم بالدعاء فحسن، وإنْ قوتلوا قبل أنْ يُدعوا وكانت الدعوة قد بلغتهم فلا حرج، وقد أغار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بنى المصطلق وهم غائرون فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، ولم يدعهم فى الوقت، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (قد علم الناس ما يُدعون إليه) [47].

٣. الدعاء فى أثناء القتال: عندما يكون الجيش العلوى مستعدّاً للالتحام مع العدوّ، وبعد إقامة الحجّة وقبل الشروع بالقتال، يلجأ الإمام (عليه السلام) إلى الدعاء وذكر الله تعالى لكى يستمدّ العون منه، وحتى يكون الجهاد مقدّمة لحبّ الله تعالى والاقتراب إليه أكثر، ووسيلة لتحقّق الأهداف والقيم الإنسانيّة [48]. فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلاً مِنْ سُبُلِكَ جَعَلْتَ فِيه رِضَاكَ وَنَدَبْتَ إِلَيْه أَوْلِيَاءَكَ وجَعَلْتَه أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَاباً وأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَآباً وأَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكاً ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ. . . فَاجْعَلْنِى مِمَّنْ اشْتَرَى فِيه مِنْكَ نَفْسَه ثُمَّ وَفَى لَكَ بِبَيْعِه الَّذِى بَايَعَكَ عَلَيْه غَيْرَ نَاكِثٍ ولَا نَاقِضٍ. . .) [49]. ومن

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

دعاء له (علیه السلام) إذا لقی العدو محارباً قال: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ ومُدَّت الأَعْنَاقُ، وشَخَصَت الأَبْصَارُ ونُقِلَتِ الأَقْدَامُ وأُنْضِيَتِ الأَبْدَانُ، اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ، وأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ) [51].

كان الدعاء هو الطريق الأقرب إلى الله تعالى، ويغذی الإمام (علیه السلام) المقاتل بمعنويات هائلة من الثقة والاستعداد والاطمئنان، فلا يتهيب أمام الكثرة العددية للعدو ما دام متصلاً بالقوة الحقيقية وما دام آخذاً بالأسباب الموصلة لصاحب القوة وصاحب العون والمدد. فقد كان الإمام علی (علیه السلام) لا يفارق الدعاء فی المعركة، ويوجه جيشه إلى مصدر الحول والقوة والنصر بالله تعالى.

٤. الشروع فی القتال عند الزوال: كان الإمام أمير المؤمنين (علیه السلام) يستحبّ أنْ يكون القتال عند الزوال بعد أنْ يصلّی الظهرين؛ لأنّه تفتح عندها أبواب السماء وتنزل الرحمة والنصر، وهو أقرب إلى الليل وأقلّ للقتل [52]. ومن ثمَّ فهو أدعى إلى انتهاء القتال سريعاً، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم. فعن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقَاتِلُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، ويَقُولُ تُفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وتُقْبِلُ الرَّحْمَةُ، ويَنْزِلُ النَّصْرُ، ويَقُولُ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّيْلِ، وأَجْدَرُ أَنْ يَقِلَّ الْقَتْلُ، ويَرْجِعَ الطَّالِبُ ويُفْلِتَ الْمُنْهَزِمُ) [52].

إنَّ القواعد الإنسانية الأخلاقية فی الإسلام تدعو إلى كراهة تبييت العدو، واستحباب الشروع فی القتال عند الزوال، إلا إذا لزم ذلك ضرورة. فعن النعمان بن مقرن قال: شهدت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر [53].

٥. عدم الدعوة إلى المبارزة: فی اتّجاه ترسيخ سياسة مناهضة النزعة الحربيّة، كان الإمام (علیه السلام) ينهى المقاتلين معه عن الدعوة إلى المبارزة، أمّا إذا دعا إليها العدوّ فتلزم إجابته.

وقال الإمام لابنه الحسن (عليهما السّلام): (لَا تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ وإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ والْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ) [54]. نُفّر عن الدعوة إلى المبارزة بقياس كامل من الشكل الأوّل وهو قوله: فإنّ الداعی، إلى قوله: مصروع. وبيانه أنّ الدعاء إلى المبارزة خروج عن فضيلة الشجاعة إلى طرف الإفراط منها وهو التهوّر وهو بغی وعدوان؛ لأنّه خروج عن فضيلة العدل فی القوّة الغضبيّة، وأمّا أنَّ الباغی مصروع ففی غالب الأحوال. لاستعداده ببغيه لذلك؛ لأنّ المجازاة واجبة فی الطبيعة [55]. وقال ابن أبی الحديد: ما سمعنا أنه (علیه السلام) دعا إلى مبارزة قط، وإنما كان يدعى إليها بعينه، أو يدعو من يبارز، فيخرج إليه فيقتله، دعا بنو ربيعة بن عبد بن شمس بنی هاشم إلى المبارزة يوم بدر، فخرج (علیه السلام)، فقتل الوليد واشترك هو وحمزة (علیه السلام) فی قتل عتبة، ودعا طلحة بن أبی طلحة إلى المبارزة يوم أحُد، فخرج إليه (علیه السلام) فقتله، ودعا مرحب إلى المبارزة يوم خيبر فخرج إليه (علیه السلام) فقتله. فأما الخرجة التی خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود فإنها أجل من أنْ يقال جليلة، وأعظم من أنْ يقال عظيمة، وما هی إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل [56]، وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله على أم أبو بكر؟ فقال: يا ابن أخی، والله لمبارزة على

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

عمرو يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلها وتربى عليها فضلاً عن أبى بكر وحده [٥٧]

٦. إسعاف الضعيف من جنده: قال الإمام علىّ (عليه السلام) لأصحابه فى ساحة الحرب بصفّين: (وأىُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِه، رِبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، ورَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِه فَشَلًا، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيه بِفَضْلِ نَجْدَتِه، الَّتِى فُضِّلَ بِهَا عَلَيْه، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِه. . .) [٥٨].

يقول الإمام (عليه السلام) لجنوده كونوا فى الحرب كنفس واحدة وجسم واحد يعاضد بعضكم بعضاً، ويذود عنه تماماً كما يذب المرء بيده عن عينيه، فإنْ كان أحدكم أقوى وأشجع من أخيه، ورآه فى حاجة إلى نجدته فليسرع إليه ويقف إلى جنبه يدفع العدو عنه، ويقصد بذلك وجه اللّه تعالى؛ إذْ أغناه عن معونة معين – فلو شاء اللّه لجعله مثله – فى الحاجة إلى العون.

وعنه (عليه السلام) قال: (إذا رأيتُم من إخوانكم فى الحرب الرجل المجروح، أو من قد نُكّل به، أو من قد طمع عدوّكم فيه، فقوُّوه بأنفسكم) [٥٩].

٧. السرية والكتمان فى الحرب: قال الإمام على (عليه السلام): (أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِى حَرْبٍ) [٦٠].

هذه العبارة المختصرة للإمام على (عليه السلام) والتى صرّح بها إلى أمرائه من الجيش تلخص أهمية الكتمان فى الحرب، وخطورة تسرب الأسرار إلى الجهة المعادية.

والإمام (عليه السلام) عندما يحتفظ لنفسه ببعض الأمور التى لا يبوح بها حتى إلى أقرب الناس من الصحابة إنما يلحظ خطورة الوضع العسكرى وحساسيته ولذلك يأخذ الحيطة من تسرب بعض المعلومات إلى العدو؛ إذْ لا يشك فى أمر أصحابه الأوفياء، ولكنه قد يحتمل وجود بعض المندسين فى صفوف جيشه وهو أمر وارد فى جميع الجيوش؛ إذْ يعتمد على التجسس فى تحصيل المعلومات المهمة حول قوة الجبهة المقابلة، وخططها، وأساليبها فى القتال [٦١].

٨. معاملة الأسير: كان الإمام (عليه السلام) يأمر جيشه بحسن السيرة مع الجيش المهزوم ويحثّهم على الرفق بالأسرى. وقد ورد فى التأريخ فى أحوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنهم كانوا يطعمون الأسرى من نفس الطعام الذى كانوا يتناولونه [٦٢]. ومن وصاياه (عليه السلام) لمقاتليه: (فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً ولَا تُصِيبُوا مُعْوِراً) [٦٣]. وعن يزيد بن بلال قال: شهدتُ مع علىّ يوم صفّين، فكان إذا أُتى بالأسير قال: (لن أقتلك صبراً؛ إنّى أخاف الله ربّ العالمين). وكان يأخذ سلاحه، ويُحلّفه لا يقاتله، ويعطيه أربعة دراهم [٦٤]. وجاء فى كتاب أنساب الأشراف: كان فى الخوارج أربعون جريحاً، فأمر علىّ بإدخالهم الكوفة ومداواتهم، ثمَّ قال – لهم –: (ألحقوا بأىّ البلاد شئتم) [٦٥]. وفى قصّة أخذ مالك الأشتر الأصبغ بن ضرارى [٦٦] أسيراً من غير قتال، فأنَّ الإمام علياً (عليه السلام) كان ينهى عن قتل الأسير الكاف، فقال الأشتر: إنْ كان فيه القتل فاقتله، وإنْ كنت فيه

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

بالخيار فهبهُ لنا، قال (عليه السلام): (هو لك يا مالك فإذا أصبت أسير أهل القبلة فلا تقتله، فإنّ أسير أهل القبلة لا يفادى ولا يقتل)[67]. فقد رفض الإمام (عليه السلام) مفاداة أسرى المسلمين كذلك بالمال. وعن الشعبى (ت ١٠٣هـ) قال: لما أسر على (عليه السلام) الأسرى يوم صفين فخلّى سبيلهم أتوا معاوية، وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى أسرهم معاوية: اقتلهم. فما شعروا إلاّ بأسراهم قد خلّى سبيلهم على (عليه السلام)، فقال معاوية: يا عمرو، لو أطعناك فى هؤلاء الأسرى لوقعنا فى قبيح من الأمر. ألا ترى قد خلّى سبيل أسرانا ؟ فأمر بتخلية من فى يديه من أسرى على (عليه السلام). وقد كان على (عليه السلام) إذا أخذ أسيراً من أهل الشام خلّى سبيله إلاّ أنْ يكون قد قتل من أصحابه أحداً فيقتله به. فإذا خلّى سبيله فإنْ عاد ثانية قتله ولم يخلّ سبيله[68].

٩. عدم جواز قتل الشيوخ والنساء والأطفال والمجروحين فى الحرب: يحرم الإسلام التعدى على غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والأطفال والمقعدين والمجروحين فى الحرب، فقد كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذا أراد يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثمَّ يقول: ((لَا تَغُلُّوا، ولَا تُمَثِّلُوا، ولَا تَغْدِرُوا، ولَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانياً، ولَا صَبِيّاً، ولَا امْرَأَةً، ولَا تَقْطَعُوا شَجَراً إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا))[69]. وعن الإمام علىّ (عليه السلام) أنه قال فى هذا المجال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقتلوا فى الحرب إلا من جرت عليه المواسى)[70]. والمواسى: من بلغ الحلم من الكفار. وعن الإمام علىّ (عليه السلام) يوصى جنده فى المعركة فقال: (ولَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ)[71]. إنَّ الإسلام قد وضع قواعد إنسانية فى التعامل مع الأعداء فى الحرب، ومن هذه القواعد عدم جواز قتل الأصناف التى ذكرت؛ لأنه لم تقتصر الجرائم من الأعداء على المجروحين والأسرى؛ بلْ كانت تتعدَّى إلى النساء والأطفال والشيوخ؛ إمعاناً فى الثأر للهزيمة وإسقاطاً للمعنويات، مع العلم أنَّ النساء ليس عليهنّ جناح حتى ولو سَبَبْنَ واعتدين، فلا يصح الرد عليهنّ فضلاً على المبادرة إلى إيذائهن وتعذيبهنّ، ولقد كان العرب يعيِّرون الرجل الذى يرفع يده على المرأة؛ بلْ يعيِّرون حتى أبناءه من بعده. وإلى هذا أشار الإمام (عليه السلام)؛ إذْ قال: (ولا تَهيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى والأَنْفُسِ والْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ وإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ، فَيُعَيَّرُ بِهَا وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ)[72]. ولم يكن عموم المدنيِّين البعيدين عن ساحة الحرب والنزال، بمعزلٍ عن نتائج الحرب المروعة؛ بلْ كانت بعض الجيوش تصب جام غضبها ونقمتها عليهم لفقدها بعض المواقع، أو لمقتل قائد من قوادها، أو لخسارتها الحرب، وكأنَّ الناس عليهم أنْ يدفعوا الضريبة على رغم من بُعدهم عن ساحة الحرب.

١٠. عدم الإجهاز على من يدبر من الأعداء: ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فى تاريخه وسيرته نقلاً عن ابن هشام (ت ٢١٨هـ): لما اشتد القتال يوم أحُد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار، وأرسل إلى على أنْ قدم الراية. فقدم على وهو يقول: أنا أبو القصم. فناداه أبو سعد بن أبى طلحة، وهو

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم فی المبارزة من حاجة ؟ قال: نعم. فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علی فصرعه، ثمَّ انصرف ولم يجهز عليه. فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه ؟ فقال: إنه استقبلنی بعورته فعطفتنی عليه الرحم وعرفت أنَّ الله قد قتله. وقد فعل ذلک علی رضی الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبی أرطاة لما حمل عليه ليقتله أبدی له عورته فرجع عنه. وكذلک فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علی فی بعض أيام صفين أبدی عن عورته فرجع علی أيضاً. ففی ذلک يقول الحارث بن النضر السهمی:

أفی كل يوم فارس غير منته وعورته وسط العجاجة باديه

يكف لها عنه علی سنانه ويضحک منها فی الخلاء معاوية[٧٣]

ولما أقبل عمرو إلی معاوية ومعاوية يضحک، فقال له عمرو: ما يضحکک يا معاوية ؟ قال: ضحکت والله من حملة أبی الحسن عليک وكشفک لسوءتک، فو الله لقد وجدته هاشمياً منافياً بالنزال لا ينظر إلی عورات الرجال، فقال عمرو: والله يا معاوية لو بدا له من صفحتک ما بدا له – من – صفحتی إذاً لأوجع قذالک وأيتم عيالک ونهب مالک، فقال معاوية: لو كنت تحتمل المزاح مازحتک ! فقال عمرو: ما أحملنی للمزاح، ولكنْ إنْ كان رجل لقی رجلاً فصد عنه ولا يقتله أقطرت دماً، فقال معاوية: لا ولكن تعقب فضيحة وجبناً. . . فأنشأ معاوية يقول:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنی علی ترک البراز

فقد لاقی أبا حسن عليا فآب الوائلی مآب خازی

ولو لم تبد عورته لأودی به شيخ يذلل كل نازی[٧٤]

يظهر أنه ظهر أسلوب جديد استخدم فی فن الحروب والهروب من الموت هو: كشف العورات ينجی من الهلكات.

١١. عدم التمثيل بجثث القتلی: حرص الإسلام حرصاً بالغاً علی حرمة التنكيل والتمثيل بأجساد الموتی والقتلی، ولو كانوا محاربين أو مجرمين. وقد سار أمير المؤمنين علیّ (عليه السلام) علی نهج الإسلام بعدم التمثيل بجثث القتلی امتثالاً لأمر رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) الذی قال: ((اُغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً)) .[٧٥] ومن وصايا الإمام علی (عليه السلام) لولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) قوله: إنی سمعت رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم)، يقول: ((إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ)) .[٧٦] إنَّ الإسلام لا يمثل بجثث القتلی؛ بلْ يدفنها لكی لا تبقی علی وجه الأرض كما فعل رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) مع قتلی قريش بعد معركة بدر، ولذا لا يجوز التمثيل بالمقتولين من الأعداء.

١٢. النهی عن إلقاء السم فی بلاد العدو: مبدأ عدم إلقاء السم فی الماء أو الطعام فی بلاد الأعداء أخذه الإمام علیّ (عليه السلام) من نهی الرسول الكريم (صلی الله عليه وآله وسلم)، الذی أكد عدم إلقاء السم فی بلاد المشركين؛ لأنَّ الحرب فی الإسلام لا تتسم بروح عدائية ظالمة همها الوحيد التنكيل بالعدو، والإضرار غير المشروع به وبالمدنيين العزل. وبناءً عليه جاءت النصوص الشرعية ونهت عن الأساليب الهمجية، كإلقاء

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

السم فى الماء أو الطعام فى بلاد العدو، وإرسال النار عليهم. فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: (قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): نَهَى رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، أَنْ يُلْقَى السَّمُّ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ) [٧٧].

١٣. النهى عن قطع الشجر وقتل الحيوانات: ورد عن الإمام علىّ (عليه السلام) أنه قال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قطع الشجر المثمر أو حرقه - يعنى فى دار الحرب وغيرها - إلا أنْ يكون ذلك من الصلاح للمسلمين) [٧٨]، فقد قال الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٧٩].

وقد ورد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حين يرسل سريةً، يوصيهم بأنْ لا يقطعوا شجراً إلا أنْ يضطروا إليها [٨٠]. وفى باب النهى عن قتل الحيوانات إلا المؤذى عن ابن عباس قال نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((عن قتل كل ذى روح إلا أنْ يؤذى)) [٨١].

وبهذه التعاليم المسالمة والرحيمة بالشجر والحيوان يربى النبى والإمام (عليهم السلام) أتباعهم على الهدفية النافعة غير العبثية، ويصنعوا من أحدهم مخلوقاً رؤوفاً رحيماً يرفق بكل شىء.

١٤. النهى عن عدم منع الماء عن العدو: وهو من أروع المبادئ الأخلاقية فى الحرب عند الإمام على (عليه السلام)، ففى معركة صفين غلب معاوية وجيشه على ماء الفرات ومنع جيش أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) من الماء، فلما سمع الإمام ذلك قال: (قاتلوهم على الماء) [٨٢]. فقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب الإمام (عليه السلام)، فلم يمنعه (عليه السلام) عن أعدائه قائلاً لجيشه: (خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فإنَّ الله نصركم ببغيهم وظلمهم) [٨٣].

١٥. حفظ الكيان المعنوى للأعداء وعدم الشتم: إنَّ مبدأ انصاف الخصم كان منطق الإمام على (عليه السلام) فى حفظ الكيان المعنوى للأعداء وعدم اللجوء إلى طعن الخصوم أو تسقيطهم دينياً وأخلاقياً؛ لذلك منع الإمام (عليه السلام) بعض أفراد جيشه من شتم ولعن جيش معاوية فى أثناء حرب صفين، فقالوا: (يا أمير المؤمنين ألسنا محقين ؟ قال: بلى، قالا: أو ليسوا مبطلين ؟ قال: بلى، قالا: فلم منعتنا من شتمهم ؟ قال: كرهت لكم أنْ تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرؤون، لكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر، ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم. وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إلى وخيراً لكم) [٨٤].

لقد أنصف الإمام (عليه السلام) أعدائه ولم يسع إلى التقليل من شأنهم رافضاً أسلوب تحطيم الكيان المعنوى للخصم بغير وجه حق، فحين سأل عن أهل الجمل المقاتلين له: (أمشركون هم؟! فقال: من الشرك فرّوا.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

فقالوا: أفمنافقون؟!. فقال: إنَّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟!. قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا) [85]. وقد مدح الإمام (عليه السلام) بعض ممن قاتله بما يستحقونه فحين نظر إلى سيف الزبير – بعد مقتله فى أحداث معركة الجمل – قال: (إنَّ هذا السيف طالما فرج به صاحبه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [86]. كان الإمام (عليه السلام) وهو بطل الانتصار فى معركة الجمل حزيناً، رفيعاً فى حزنه لم يحتقر الذين قاتلوه؛ بلْ حزن من أجلهم، وبكى أحر البكاء، وظل يرثى قتلاهم، وينشر من أمجادهم على الناس ما اتاحه وقته القصير، ولم يبخس حق قتلاه فلم يلجأ إلى التكفير والشماتة؛ بلْ كان منصفاً فوق حدود التصور.

١٦. الصلح مع الأعداء: إنَّ القبول بالدعوة إلى الصلح والسلم هى نابعة من حب الإمام (عليه السلام) إلى الحق والعدالة فهو محب للسلم كاره للقتال، إلا إذا كان القتال ضرورة واجبة مفروض عليه. وحبه للسلم إنما كان نتيجة منطقية محترمة لمعنى المجتمع لديه ولما قاده إليه العقل والتجربة من إدراك هول الحروب ومقدار ما تسىء إلى الغالب والمغلوب بين المتقاتلين.

فالإمام (علىّ عليه السلام) أوصى بالصلح مع الأعداء وذلك لوجود مصالح كثيرة فيه، لكنه أوصى أيضاً بالحذر من العدو عند الصلح، وقد كتب (عليه السلام) عهداً إلى واليه على مصر مالك الأشتر قال فيه: (لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْه عَدُوُّكَ ولِلَّه فِيه رِضًا، فَإِنَّ فِى الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، ورَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وأَمْناً لِبِلَادِكَ) [87]. بين الإمام على (عليه السلام) سلامة عقود الصلح التى تبرمها الدولة الإسلامية؛ إذْ لا يكون فيها إدغال ولا مدالسة ولا خداع، وليس فيها علل، أى الأحداث المفسدة لها، وهى كناية عن أحكام عقد المعاهدات وعقود الصلح، والابتعاد عن لحن القول والمواراة فى الأمان والعهود، لكى يكون كل شىء واضحاً وصريحاً من دون لبس وخداع وتدليس [88].

١٧. حماية الحصانة السياسيّة لرُسل العدوّ: تتمثّل واحدة من مبادئ السياسة الدوليّة للإسلام بمبدأ الحصانة السياسيّة لممثّلى البلدان الأجنبيّة، ولرُسُل العدوّ أيضاً. فقد كان الإمام علىّ (عليه السلام) يحثّ جيشه على التزام هذا النهج بشكل جدّى، ويدعوهم إلى التلبّث فى الموارد المشكوكة، فإذا ما ادّعى إنسان أنّه من رسل العدوّ، لا تسوغ مواجهته قبل إنجاز التحريات الكافية. قال الإمام علىّ (عليه السلام): (إنْ ظفرتُم برجل من أهل الحرب فزعم أنّه رسول إليكم؛ فإنْ عُرف ذلك منه وجاء بما يدلّ عليه، فلا سبيل لكم عليه حتى يُبلغ رسالاته ويرجع إلى أصحابه، وإنْ لم تجدوا على قوله دليلاً فلا تقبلوا منه) [89]. ويولى الإمام (عليه السلام) الرسل والمبعوثين اهتماماً خاصاً؛ إذْ يدعوا إلى صيانة سلامتهم الشخصية بغض النظر عن ما يحملونه من رسائل أو شروط من العدو؛ إذْ جاءه (عليه السلام) رسول من معاوية فقال له ما وراءك ؟ قال آمن، قال (عليه السلام): (نعم إنَّ الرسل آمنة لا تقتل) [90].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

المبحث الثالث: أصول النظم السياسة الأمنيّة للإمام (عليه السلام):

تتمثّل أصول النظم السياسة الأمنيّة للإمام (عليه السلام) بما يأتي:

١. تأسيس نظام أمني فاعل: على الرغم من أنَّ التاريخ لا يسجّل وجود مؤسسة مستقلّة فی حكومة الإمام (عليه السلام) بعنوان أنّها مؤسّسة أمنيّة، إلاّ أنّ ملاحظة النصوص المتفرّقة ذات الصلة بالمهام الأمنيّة، وتأمّل الأعمال التی كان يقدم عليها الإمام (عليه السلام) بالاستناد إلى ما يجتمع لديه من أخبار سرّية، كلّ ذلك يحكی وجود تنظيمات فی حكومته وظيفتها جمع الأخبار التی تتّصل بالأمن الداخلی، والاستخبارات العسكريّة، وما له صلة بعمل الولاة والأمراء. لكن ليس فی أيدينا معلومات تفصيليّة عن تلك التنظيمات، التی من الممكن أنها كانت تؤلّف مؤسّسة واحدة أو عدّة مؤسّسات أمنيّة [٩٢]. ولا يخفی أنَّ حفظ النظام والدولة الحقّة العادلة يتوقّف على دفع التّحركات الداخليّة المخالفة وتفريق الجموع المعادية، وإلاّ خيف على الدولة والأمة أنْ تفاجَأ مواجهة قوی متجمعة معاندة ضدّهما فتنفشلان وتسقط الدولة وتتحمّل الأمّة خسارات كثيرة فی الأموال والنفوس، ومن الواضح أنَّ ذلك يتوقّف على المراقبة الصحيحة لتحرّكات أهل الريب والطابور الخامس وتجمّعاتهم السريّة بالاستخبارات الدقيقة والعيون البصيرة المحدّقة.

فكانت هناك عيون استخبارية للإمام (عليه السلام)، وقد ركز فی بعض كتبه على هذه الناحية، فمن كتاب له إلى عمّاله قال: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علیّ أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابی هذا من العمّال، أمّا بعد: فانّ رجالاً لنا عندهم بيعةٌ خرجوا هرّاباً فنظّنهم وجّهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون فی كلّ ناحية من أرضك، ثمّ اكتب إلیّ بما ينتهی إليك عنهم، والسلام) [٩٢]. وقال ابن أعثم (ت ٣١٤هـ): " وقد كان مع معاوية رجل من حمير يقال له: الحصين بن مالك، وكان يكاتب على بن أبی طالب رضی الله عنه ويدله على عورات معاوية " [٩٣].

الفرق بين جاسوس العدوّ وجاسوس المسلمين: أنَّ الأوّل يقوّی جانب الكفر والفساد، والثانی يقوّی نظام الحق والعدل، فيجب دفع شرّ الأوّل وتقوية الثانی. وقد حكی عن نابليون أنّه قال: " رجل واحد ذكیّ من الاستخبارات خير من ألف مقاتل فی ميدان الحرب " [٩٤].

وقد عرفت فی خلافة الإمام على (عليه السلام) وظيفة صاحب الشرطة الذی يشرف على جهاز الشرطة والأفراد، واستحدثت مؤسسة السجن لحبس الجناة والمخالفين [٩٥].

٢. أهمّية الأمن وحفظ النظام: المقصود بحفظ الأمن الاستعداد الدائم لقتال العدو الخارجی والداخلی. يقول الإمام على (عليه السلام): (لابدّ للناس من أمير برّ أو فاجر؛ يعمل فی إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلّغ اللهُ فيها الأجل، ويُجمع به الفیء، ويقاتَل به العدوّ، وتؤمَن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القویّ؛ حتی يستريح برّ، ويُستراح من فاجر) [٩٦]. وقال (عليه السلام): (شرّ البلاد بلد لا أمن فيه، ولا

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

خصب)[97]. وعنه (عليه السلام) قال: (شرُّ الأوطان ما لم يأمَنْ فيه القُطَّانُ)[98]. القُطَّانُ: الناس المقيمون فى البلد.

وعنه (عليه السلام) قال: (اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّه لَمْ يَكُنْ ما كانَ مِنَّا تَنافُساً فِى سُلطانٍ وَلَا الْتِماساً مِنْ فُضُولِ الحُطام. وَلكِنْ لِنُرِىَ الْمَعالِمَ مِنْ دينِكَ؛ وَنُظْهِرَ الأَصْلاحَ فى بِلادِكَ؛ وَيَأمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبادِكَ)[99]. إنَّ الإصلاح فى نظر الإمام (عليه السلام) بكل جوانبه هو أنْ يأمن المظلوم على نفسه وحريته، وماله ومكاسبه، ولا يخشى الطغاة والمستغلين. ولا تختص حدود اللَّه سبحانه بجلد الزانى وقطع السارق؛ بلْ تشمل كل محظور، وأكبر المحظورات السيطرة على العباد، وحفظ الأمن والنظام، وإشاعة الفساد، والتحكم بالأموال والمقدرات، وترويع الآمنين، واستغلال المعدمين، وتضليل البسطاء بالتمويه والدعايات الكاذبة، واتهام الأحرار زوراً وبهتاناً[100]. وعنه (عليه السلام) قال: (رفاهيةُ العيش فى الأمن)[101]. وقال: (نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان)[102].

إنَّ النعم المتكررة يقل وقعها ويهون خطبها فيبقى شكرها مغفولاً عنه، وفى المشهور نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان، فإذا سلبت تبين فقدها، فلو أعيدت استعظمت وشكرت، ومن ثمة ترى البصير لا يشكر نعمة البصر حتى إذا أصيبت عينه فعند ذلك لو أعيدت عليه عرفها نعمةً وشكرها، وكذا النسيم الطيب الذى به قوام الحياة، والتنفس لا يعد نعمة إلا بعد الابتلاء بمختنقة يشرف فيها على الهلاك، فعند ذلك يعرف قدر تلك النعمة والقيام بواجب شكرها.

٣. إزالة التوتّر والحذر من العدو والوفاء بالعهد: إنَّ تأمّل توجيهات الإمام (عليه السلام) فى مجال استصلاح الأعداء وتبديلهم إلى أصدقاء، واعتماده مبدأ السلام الحَذر مع الأعداء، كلّ ذلك يدلّل التزام الإمام (عليه السلام) سياسة إزالة التوتّر من أجل ترسيخ الأمن الداخلى للمجتمع الإسلامى. وإلى جوار سياسة إزالة التوتّر كان الإمام (عليه السلام) يُوصى المسلمين أنْ لا يرتقبوا من العدوّ الخير، ولا يتوقّعوا منه النصيحة، وكان يدعوهم إلى عدم الاستهانة بالأعداء واستصغار شأنهم، ويحثّهم على التزام جانب الحذر لاسيما فى مقابل الأعداء الذين لا يجهرون بعدائهم، وأنْ يتحيّنوا الفرصة المواتية لمواجهتهم.

كتب الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر: (وَلكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِه; فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ، واتَّهِمْ فِى ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَه مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ)[103]. يقول الإمام (عليه السلام) لمالك: لا تثق وتغير بعدوك لمجرد حصول الوفاق بينك وبينه، وإنْ كانت الشروط صالحة ومرضية، فإنَّ الظالم الطامع يترقب الفرص للوثوب والنكث بالعهد، فاجعل عينك عليه، واحترز مما يجوز وقوعه منه، وعامله بالتحفظ شأنْ الحازم الحكيم. (وإنْ عقدت بينك وبين عدوك عقدة). وإنْ سبق أنْ قطعت على نفسك عهداً فقد صار وثاقه فى عنقك، ولا مناص لك منه إلا بالوفاء[104].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

ویلج الإمام (علیه السلام) إلی العلاقات التی تنشؤها المعاهدات، سواء أکان فی زمن السلم أم الحرب، فکان: مبدئه: (أوفوا إذا عاهدتم) [١٠٥]. وعدّ الإمام (علیه السلام) المراحل السیئة فی حیاة الأمة هی تلک التی تخان بها العهود، ویرفض أسلوب الکذب والخدیعة والمراوغة؛ إذْ یقول: (إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ولَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْه) [١٠٦].

٤. الامتناع عن سیاسة الرعب واتباع سیاسة العفو والتسامح: امتنع الإمام (علیه السلام) تماماً عن استخدام سیاسة إثارة الرعب والخوف، والرکون إلی وسائل القسوة غیر القانونیّة، فی مواجهة العناصر المناوئة للأمن. ولم یلجأ أبداً إلی مبدأ إنزال العقوبة بالمتّهمین والذین تحوم حولهم الشبهات فی تعکیر الجوّ العامّ، قبل وقوع الجرم. وسعی حثیثاً نحو الحد من شرور الحرب وآثارها السلبیة رافضاً مبدأ استخدام القسوة والانتقام فی الحروب؛ إذْ یقول: (أقبح أفعال المقتدر الانتقام) [١٠٧]. ویحذر(علیه السلام) من العواقب النفسیة والسیاسیة لهذا النمط من السلوک؛ إذْ یقول: (لا سؤدد مع انتقام) [١٠٨]. وبدلاً من ذلک یقدم الإمام (علیه السلام) العفو والتسامح فی التعامل مع الخصوم؛ إذْ یقول: (إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْه شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْه) [١٠٩]. ولم یتخل الإمام (علیه السلام) عن مبدئه بتعزیز سیاسة العفو مع الخصوم حتی حین کان علی فراش الشهادة؛ إذْ قال عن قاتله: (إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا) [١١٠]. (أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) [١١١].

٥. مبدأ تطبیق القانون فی مواجهة المجرمین: لم یمنع النظام العلوی اللجوء إلی ممارسة التعذیب فی مواجهة المتّهمین والمظنونین وحسب؛ بلْ منع من تعذیب المجرمین أیضاً؛ إذْ لم یکن من حقّ إنسان أن یُهین مجرماً. فإذا ما ثبت الجرم فی المحکمة ینفّذ بالمجرم القانون الإلهی، وإذا حصل أحیاناً وأنْ تخطّی منفّذ الحُکم دائرة العقوبة المنصوصة عمداً أو سهواً یُنزل به القصاص، کما وقع لقنبر عندما زاد فی جلد مجرم ثلاثة سیاط، فما کان من المجرم إلاّ أنْ اقتصّه بها [١١٢]. إنَّ سمو الإمام (علیه السلام) النفسی وحسه الإنسانی قد أثر بشکل جلی علی تبنیه منهج العفو والسماح حتی مع الأعداء المحاربین والمجرمین، فهو بخلقه وطبعه یصفح عن قاتله؛ إذْ یقول لابنه الحسن (علیه السلام): (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي، انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِه هَذِه، فَاضْرِبُوه ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ) [١١٣]. وقد أمر الإمام (علیه السلام) ابنه الحسن (علیه السلام) بمعاملة عبد الرحمن بن ملجم، ضاربه وقاتله، بالرأفة والإحسان إلیه، والاهتمام بصحته وتغذیته؛ إذْ أوصاه: (بحقّی علیک یا بنیّ، إلّا ما طیبتم مطعمه ومشربه، وأرفقوا به إلی حین موتی، وتطعمه ممّا تأکل وتسقیه ممّا تشرب، حتّی تکون أکرم منه) [١١٤].

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

٦. سياسته مع المعارضين: كان الإمام (عليه السلام) يلجأ إلى مبدأ العمل بالمداراة مع المعارضين السياسيين والعسكريين ما لم يصلوا إلى تخوم الفساد والتآمر الأمنى، وهو يؤمن أنّ سياسة الرفق بالمعارضين ومداراتهم تُخفّف من غلوائهم وتُقلّل مخالفتهم. فالإمام (عليه السلام) لم يعمد إلى مواجهة الخوارج ما داموا لم يرتكبوا قتلاً، ولم يُخلّوا بأمن المجتمع الإسلامى ولم يجرّوه إلى الخطر؛ بلْ تحمّل سُبابهم وتجريحهم، ولم يقطع عنهم حتى عطاءهم من بيت المال! أمّا فى التعامل مع المتآمرين ضدّ الأمن العام فقد كان الإمام (عليه السلام) يختار الحُكم بما يناسب سعة المؤامرة وعمقها. فقد كان ينفى المتآمرين حيناً، ويحبسهم حيناً آخر، وقد يلجأ إلى المواجهة العسكريّة والقوّة كحلٍّ [١١٥]. فكان الإمام على (عليه السلام) يتعامل مع مفهوم المعارضة بوصفه حالةً طبيعية ضرورية فى المجتمع الإسلامى من منطلق إنسانى بحت فحرص على محاورتهم وبحث أسباب معارضتهم له مع تأمين الحماية الكاملة لهم ولأسرهم، فنحن نرى تعامله مع معارضيه فى حرب الجمل وحرب الخوارج؛ إذْ كان يذهب مع وفد من الصحابة أمثال عبد الله بن عباس أو مع مالك الأشتر أو غيرهم لفض النزاع والوصول إلى حل يضمن لهم ممارسة حياتهم الطبيعية داخل مجتمعهم، فنرى ذلك فى حرب الجمل عندما أراد الإمام (عليه السلام) قتالهم قال لطلحة عندما كان يريد قتاله: (أولم تبايعنى يا أبا محمد طائعاً غير مكره ؟ قال طلحة: بايعتك والسيف فى عنقى. قال ألم تعلم أنى ما أكرهت أحداً على البيعة ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم) [١١٤]. النص هنا يوضح أنَّ الإمام (عليه السلام) كان لا يسلب من أحد إرادته أو مواطنته أو عطاءه على الرغم من معارضته له وعدم الرضا بحكومته وهذا يدل على أنَّ حكومته كانت حكومة شعبية منطلقة من آراء الأغلبية بالحكومة وأنه يتعامل بما نسميه اليوم بالديمقراطية، فحكومته كانت على طرفى نقيض من الحكومات التى سبقته [١١٧].

الخاتمة:

الموضوع الذى كنا بصدده يكتسب طابعاً فنياً عسكرياً بحتاً، فقد تتبعنا فيه مقاطع من توجيهات الإمام (عليه السلام) وممارساته الميدانية كقائد فذ كان قد أدى دوراً كبيراً فى تثبيت أركان الإسلام. وقد لخلص البحث إلى ما يأتى:

١. أوجد (عليه السلام) من النظم العسكرية وفنون الحرب وسلمها من الفنون ما لم يسبقه أحد.

٢. يتطلب التخطيط للحرب وتنفيذها من القادة أنْ يأخذوا بالحسبان المبادئ التى رسم خطوطها الإمام على (عليه السلام) من أخلاق ونبل حتى مع العدو لتكون آلية عميلة فى العمليات العسكرية التى لا مثيل لها؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام) كان محباً للسلم كارهاً للقتال، لكن مجمل الحروب التى خاضها فى خلافته كانت قد فرضت عليه.

٣. فى الجانب العسكرى ترتبط عوامل عدة وتتشابك لتقرير نتيجة الحرب، والعلم العسكرى يفرض أنَّ القوة أو العدة تحتاج إلى تخطيط، والتخطيط يحتاج إلى قادة ميدانيين، ويضع إلى جانب ذلك كله العنصر

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

المعنوی کشرط ضروری ملازم لکل مراحل المعرکة وقبلها، وإلی هذه الصورة تبرز الحاجة إلی التدقیق فی کیفیة خلق الاستعداد لدی المقاتل لکی یخوض المعرکة بصرامة واستبسال وهذا ما قام به الإمام علی (علیه السلام) فی هذا الجانب.

۴. حرص الإمام علی (علیه السلام) علی انتخاب الصالحین ولاسیما إذا تعلق الأمر بالقادة والأمراء. وکانت توصیاته تؤکد هذا الجانب المهم.

۵. سعی الإمام (علیه السلام) حثیثاً نحو الحد من شرور الحرب وآثارها السلبیة، رافضاً مبدأ استخدام القسوة والانتقام فی الحروب، وبدلاً من ذلک یقدم العفو والتسامح فی التعامل مع الخصوم، ولم یکن هذا الأسلوب موجوداً سابقاً فی الصراعات العسکریة بین الإمبراطوریات المتنازعة قبل الإسلام وبعده.

الهوامش:

۱. ینظر: الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۳.
۲. ابن شعبة الحرانی، تحف العقول، ۱۹۲.
۳. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۶۶.
۴. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۵۰/۴.
۵. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۷۲/۱.
۶. الطبرسی، مستدرک الوسائل، ۸۲/۱۱.
۷. سورة النساء، الآیة ۱۰۲.
۸. الطبرسی، مستدرک الوسائل، ۸۲/۱۱.
۹. الشیخ حسن المصطفوی، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ۱۷۰/۵.
۱۰. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۷۲/۱.
۱۱. الواسطی، عیون الحکم والمواعظ، ۸۳.
۱۲. ابن مزاحم المنقری، وقعة صفین، ۴۰۶.
۱۳. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۷۴.
۱۴. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۸۷/۴.
۱۵. الشیخ المفید، الاختصاص، ۶۵.
۱۶. ابن الندیم، فهرست ابن الندیم، ۲۲۳.
۱۷. المجلسی، بحار الأنوار، ۱۵۱/۴۲.
۱۸. ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، ۲۸۴/۷.
۱۹. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۴۳۲.
۲۰. ینظر: محمد جواد مغنیة، فی ظلال نهج البلاغة، ۷۱/۴.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

۲۱. مسلم، صحیح مسلم، ۶۳/۲.
۲۲. سورة الفتح، الآیة ۲۹.
۲۳. ینظر: الخوئی، منهاج البراعة، ۲۰۴/۲۰.
۲۴. الشیخ المفید، الجمل، ۱۹۶.
۲۵. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۵۳۱.
۲۶. الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۵.
۲۷. ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، ۲۵/۱.
۲۸. ینظر: شهاب الدین الحسینی، الاستراتیجیة العسکریة فی معارک الإمام علی (علیه السلام)، ۵.
۲۹. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۸۰/۴.
۳۰. شهاب الدین الحسینی، الاستراتیجیة العسکریة فی معارک الإمام علی (علیه السلام)، ۸.
۳۱. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۷۱.
۳۲. ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، ۸۹/۱۵.
۳۳. المجلسی، بحار الأنوار، ۴۶۵/۳۲.
۳۴. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۷۷/۴.
۳۵. الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۷۴.
۳۶. م ن، ۳۱۹.
۳۷. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۹۷.
۳۸. شهاب الدین الحسینی، الاستراتیجیة العسکریة فی معارک الإمام علی (علیه السلام)، ۹.
۳۹. الشیخ الکلینی، الکافی، ۴۶۰/۷.
۴۰. البخاری، صحیح البخاری، ۲۴/۴؛ ۱۷۹/۴؛ ۵۲/۸.
۴۱. الطبری، تاریخ الأمم والملوک، ۵۶۵/۳.
۴۲. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۷۰/۱.
۴۳. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۹۱.
۴۴. ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، ۵/۲.
۴۵. العلامة الحلی، تذکرة الفقهاء، ۴۴/۹.
۴۶. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۶۹/۱.
۴۷. السید حسن القبانجی، مسند الإمام علی (علیه السلام)، ۲۹۱/۴.
۴۸. ینظر: الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۵-۴۸.
۴۹. المجلسی، بحار الأنوار، ۴۵۳/۳۳.
۵۰. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۷۳.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

۵۱. الشهید الأول، الدروس الشرعیة فی فقه الإمامیة، ۳۲/۲.
۵۲. الشیخ الکلینی، الکافی، ۲۸/۵.
۵۳. الترمذی، سنن الترمذی، ۸۴/۳.
۵۴. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۵۰۹.
۵۵. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۵۹/۵.
۵۶. أبو الهذیل: محمد بن الهذیل العبدی بالولاء المعروف بالعلاف کان شیخ البصریین فی الاعتزال ومن أکبر علمائهم توفی فی سامراء سنة ۲۳۵ بعد أنْ أشرف علی المائة وقد کف بصره وخرف فی آخر عمره. الشریف المرتضی، الشافی فی الإمامة، هامش ۳۱۱/۲.
۵۷. ینظر: ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، ۶۰/۱۹.
۵۸. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۱۸۰.
۵۹. ابن شعبة الحرانی، تحف العقول، ۱۹۷.
۶۰. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۴۲۴.
۶۱. شهاب الدین الحسینی، الاستراتیجیة العسکریة فی معارک الإمام علی (علیه السلام)، ۷.
۶۲. الشیخ الشیرازی، الأمثل، ۳۳۳/۱۶.
۶۳. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۷۳.
۶۴. ابن أبی شیبة، المصنف، ۷۲۵/۸.
۶۵. البلاذری، ۴۸۶/۲.
۶۶. الأصبغ بن ضراری: کان من أهل الشام مع جیش معاویة وفی صفین ندب له الإمام علی (علیه السلام) الأشتر، فأخذه أسیراً من غیر أنْ یقاتل. الطبرسی، مستدرک الوسائل، ۵۵/۱۱.
۶۷. ابن مزاحم المنقری، وقعة صفین، ۴۶۷.
۶۸. الشیخ علی الأحمدی، الأسیر فی الإسلام، ۹۰.
۶۹. الشیخ الکلینی، الکافی، ۲۷/۵.
۷۰. المجلسی، بحار الأنوار، ۱۶۷/۱۹.
۷۱. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۳۷۳.
۷۲. ابن میثم البحرانی، شرح نهج البلاغة، ۳۸۲/۴.
۷۳. السیرة النبویة، ۳۹/۳.
۷۴. ینظر: ابن أعثم، الفتوح، ۴۸/۳.
۷۵. مسلم، صحیح مسلم، ۱۴۰/۵.
۷۶. الطبرانی، المعجم الکبیر، ۱۰۰/۱.
۷۷. الشیخ الکلینی، الکافی، ۲۸/۵.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

۷۸. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۷۱/۱.
۷۹. سورة الحشر، الآیة ۵.
۸۰. السید العاملی، الصحیح من سیرة النبی الأعظم (صلی الله علیه وآله وسلم)، ۱۵۰/۹.
۸۱. المتقی الهندی، کنز العمال، ۳۹/۱۵.
۸۲. ابن الأثیر، الکامل فی التاریخ، ۲۸۴/۳.
۸۳. م ن، ۲۸۵/۳.
۸۴. العلامة الحلی، إرشاد الأذهان، ۱۴۲/۱.
۸۵. ابن کثیر، البدایة والنهایة، ۳۲۱/۷.
۸۶. ینظر: ابن قتیبة الدینوری، الأخبار الطوال، ۱۴۹.
۸۷. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۴۲۲.
۸۸. شهاب الدین الحسینی، الاستراتیجیة العسکریة فی معارک الإمام علی (علیه السلام)، ۸.
۸۹. القاضی النعمان المغربی، دعائم الإسلام، ۳۷۶/۱.
۹۰. المتقی الهندی، کنز العمال، ۷۷۴/۵.
۹۱. الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۲.
۹۲. الثقفی، الغارات، ۳۳۸/۱.
۹۳. الفتوح، ۷۸/۳.
۹۴. الشیخ منتظری، دراسات فی ولایة الفقیه، ۵۵۵/۲.
۹۵. ینظر: ابراهیم سلمان الکروی وعبد التواب شرف الدین، المرجع فی الحضارة العربیة الإسلامیة، ۹۵.
۹۶. الواسطی، عیون الحِکم والمواعظ، ۲۹۴.
۹۷. الآمدی، غرر الحکَم، ۳۰۵/۱.
۹۸. الواسطی، عیون الحِکم والمواعظ، ۲۹۵.
۹۹. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۱۸۹.
۱۰۰. ینظر: محمد جواد مغنیة، فی ظلال نهج البلاغة، ۲۷۰/۲.
۱۰۱. الواسطی، عیون الحِکم والمواعظ، ۲۷۱.
۱۰۲. محمد جواد مغنیة، فی ظلال نهج البلاغة، ۲۶۳/۳.
۱۰۳. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۴۴۲.
۱۰۴. محمد جواد مغنیة، فی ظلال نهج البلاغة، ۱۱۲/۴.
۱۰۵. المجلسی، بحار الأنوار، ۹/۷۵.
۱۰۶. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۸۳.
۱۰۷. الواسطی، عیون الحِکم والمواعظ، ۱۱۳.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

۱۰۸. ابن میثم البحرانی، شرح مئة کلمة لأمیر المؤمنین (علیه السلام)، ۲۰۸.
۱۰۹. الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، نهج البلاغة، ۴۷۰.
۱۱۰. الشیخ الکلینی، الکافی، ۲۹۹/۱.
۱۱۱. سورة النور، الآیة ۲۲.
۱۱۲. الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۱.
۱۱۳. ابن میثم البحرانی، اختیار مصباح السالکین، ۵۳۵.
۱۱۴. الشیخ علی الأحمدی، الأسیر فی الإسلام، ۲۱۴.
۱۱۵. ینظر: الریشهری، موسوعة الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، ۴۲.
۱۱۶. ابن قتیبة الدینوری، الإمامة والسیاسة، ۹۵/۱.
۱۱۷. حامد السعیدی، الخطوط العامة فی حکومة الإمام علی (علیه السلام)، ۴.

المصادر والمراجع:

ـ خیر ما نبتدئ به القرآن الکریم.

المصادر:

الآمدی، القاضی أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التمیمی (ت ۵۵۰هـ):
۱. غرر الحکم ودرر الکلم، (مطبعة التبلیغ الإسلامی، قم، ۱۳۶۶هـ).
ابن الأثیر، أبو الحسن عز الدین علیّ بن محمد الشیبانی الجزری الموصلی (ت ۶۳۰هـ):
۲. الکامل فی التاریخ، (دار صادر، بیروت، ۱۳۸۶هـ).
ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الکوفی (ت ۳۱۴هـ):
۳. کتاب الفتوح، تحقیق علی شیری، (دار الأضواء للطباعة والنشر، بیروت، ۱۴۱۱هـ).
البخاری، أبو عبد الله محمد بن إسماعیل بن إبراهیم الجعفی (ت ۲۵۶هـ):
۴. صحیح البخاری، (دار الفکر، بیروت، ۱۴۰۱هـ).
البلاذری، أبو الحسن أحمد بن یحیی بن جابر (ت ۲۷۹هـ):
۵. جمل من أنساب الأشراف، تحقیق محمد باقر المحمدی، (مؤسسة الأعلی، بیروت، ۱۳۹۴هـ).
الترمذی، أبو عیسی محمد بن عیسی بن سورة (ت ۲۷۹هـ):
۶. سنن الترمذی، تحقیق عبد الرحمن محمد عثمان، (دار الفکر للطباعة، بیروت، ۱۴۰۳هـ).
الثقفی، إبراهیم بن محمد الکوفی (ت ۲۸۳هـ):
۷. الغارات، تحقیق جلال الدین المحدث، (مطبعة بهمن، قم، د ت).
ابن أبی الحدید، عز الدین عبد الحمید بن هبة الله المدائنی المعتزلی (ت ۶۵۶هـ):

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

۸. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ۱۳۷۸هـ).
ابن حزم، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الظاهرى (ت ۴۵۶هـ):
۹. المحلى، تحقيق احمد محمد شاكر، (دار الفكر، بيروت، د ت).
الشريف المرتضى، أبو القاسم على بن الحسين بن موسى (ت ۴۳۶هـ):
۱۰. الشافى فى الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسينى الخطيب، (مؤسسة إسماعليان، قم، ۱۴۱۰هـ).
ابن شعبة الحرانى، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين الحلبى (ت القرن ۴ هـ):
۱۱. تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق على أكبر غفارى، (مؤسسة النشر الإسلامى، قم، ۱۴۰۴هـ).
الشهيد الأول، الشيخ شمس الدين محمد بن مكّى العاملى (ت ۷۸۶هـ):
۱۲. الدروس الشرعية فى الفقه الإسلامى، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم، د ت).
ابن أبى شيبة، أبو عبد بكر عبد الله بن محمد ابن أبى شيبة الكوفى (ت ۲۳۵هـ):
۱۳. مصنف بن أبى شيبة فى الحديث والآثار(المصنف)، تحقيق سعيد اللحام، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ۱۴۰۹هـ).
الطبرانى، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ۳۶۰هـ):
۱۴. المعجم الكبير، تحقيق حمدى عبد الحميد، (دار إحياء التراث العربى، بيروت، د ت).
الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ۳۱۰هـ):
۱۵. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى)، (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ۱۴۰۳هـ).
العلامة الحلى، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ۷۲۶هـ):
۱۶. تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مطبعة ستارة، قم، ۱۴۱۹هـ).
۱۷. إرشاد الأذهان، تحقيق الشيخ فارس الحسون، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى، قم، ۱۴۱۰هـ).
الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام): أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب (ت ۴۰هـ):
۱۸. نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضى بن الحسن الموسوى من كلام أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحى الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ۱۳۸۷هـ).
القاضى النعمان المغربى، النعمان بن محمد التميمى المغربى (ت ۳۶۳هـ):
۱۹. دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن على أصغر، (دار المعارف, القاهرة, ۱۳۸۳هـ).
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى (ت ۲۷۶هـ):
۲۰. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، (دار إحياء الكتاب العربى، القاهرة، ۱۹۶۰هـ).
۲۱. الإمامة والسياسة، تحقيق على شيرى، (مطبعة أمير، قم، ۱۴۱۳هـ).

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

ابن کثیر، أبو الفداء عماد الدین إسماعیل بن عمر القیسی الدمشقی (ت ۷۷۴هـ):
۲۲. البدایة والنهایة فی التاریخ، تحقیق علی شیری، (دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۸هـ).
۲۳. السیرة النبویة، تحقیق مصطفی عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بیروت، ۱۳۹۳هـ).
الشیخ الکلینی، أبو جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الرازی (ت ۳۲۸هـ):
۲۴. الکافی (الأصول من الکافی)، تحقیق علی أکبر الغفاری، (دار الکتب الإسلامیة، طهران، ۱۳۸۸هـ).
المتقی الهندی، علاء الدین علی المتقی الهندی بن حسام الدین الهندی (ت ۹۷۵هـ):
۲۵. کنز العمال، تحقیق بکری حیاتی وصفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، بیروت، ۱۴۰۹هـ).
المجلسی، محمد باقر (ت ۱۱۱۱هـ):
۲۶. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بیروت، ۱۴۰۳هـ).
ابن مزاحم المنقری، ابن مزاحم المنقری، نصر بن مزاحم بن سیار التمیمی الکوفی (ت ۲۱۲هـ):
۲۷. وقعة صفین، تحقیق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة المدنی، مصر، ۱۳۸۲هـ).
مسلم، أبو الحسین مسلم بن الحجاج القشیری النیسابوری (ت ۲۶۱هـ):
۲۸. صحیح مسلم، (دار الفکر، بیروت، د ت).
الشیخ المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی (ت ۴۱۳هـ):
۲۹. الاختصاص، صححه وعلق علیه علی أکبر الغفاری، (مطبعة دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع، بیروت، ۱۴۱۴هـ).
۳۰. الجمل، (مکتبة الداوری، قم، د ت).
ابن میثم البحرانی، کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی (ت ۶۷۹هـ):
۳۱. اختیار مصباح السالکین، تحقیق محمد هادی الأمینی، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضویة المقدسة، مشهد – إیران، ۱۴۰۸هـ).
۳۲. شرح مئة کلمة لأمیر المؤمنین (علیه السلام)، تحقیق میر جلال الدین الحسنی، (منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة، قم، د ت).
۳۳. شرح نهج البلاغة، عنی بتصحیحه عدّة من الأفاضل وقُوبِلَ بعِدَّة نُسَخ مَوثوقٌ بها، (الناشر مرکز النشر مکتب الإعلام الإسلامی، قم، ۱۴۰۴هـ).
ابن الندیم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ۳۸۰هـ):
۳۴. فهرست ابن الندیم (الفهرست للندیم)، تحقیق رضا تجدد، (مصر، د ت).
الواسطی، الشیخ کافی الدین أبی الحسن علی بن محمد اللیثی (ت ق۶):
۳۵. عیون الحکم والمواعظ، تحقیق حسین الحسینی البیرجندی، (دار الحدیث، قم، ۱۴۱۸هـ).

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]

المراجع:

ابراهيم سلمان الكروى وعبد التواب شرف الدين:

١. المرجع فى الحضارة العربية الإسلامية، (منشورات ذات السلاسل، الكويت، دت).

السيد حسن القبانجى:

٢. مسند الإمام على (عليه السلام)، تحقيق هادى السلامى، (مطبعة الأعلمى، بيروت، ١۴٢١هـ).

الشيخ حسن المصطفوى:

٣. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى، طهران، ١۴١٧هـ).

الريشهرى، محمد:

۴. موسوعة الإمام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب والسّنّة والتاريخ بمساعدة محمّد كاظم الطباطبائى ومحمود الطباطبائى، (دار الحديث، قم، ١۴٢١هـ).

الشيخ الشيرازى، ناصر مكارم:

۵. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١۴٠۴هـ).

الطبرسى، ميرزا حسين النورى (ت ١٣٢٠هـ):

۶. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت، بيروت، ١۴٠٨هـ).

السيد العاملى، جعفر مرتضى:

٧. الصحيح من سيرة النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، (دار الهادى للطباعة والنشر، بيروت، ١۴١۵هـ).

الشيخ على الأحمدى:

٨. الأسير فى الإسلام، (مؤسسة النشر الإسلامى، قم، ١۴٢٢هـ).

محمد جواد مغنية (ت ١۴٠٠هـ):

٩. فى ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، قم، ١۴٢٧هـ).

شبكة التواصل (الأنترنيت):

حامد السعيدى:

١. الخطوط العامة فى حكومة الإمام على (عليه السلام).

http://annabaa.org/nba

شهاب الدين الحسينى،

٢. الاستراتيجية العسكرية فى معارك الإمام على (عليه السلام).

haydarya.com/maktaba_moktasah

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-08]